احكام الشرع في افعال العباد فمن لم يطلع على حكم الشرع في جميع افعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر
اصلا واما الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو ادراك حكمة الله في كل موجود خلقه اذ ما خلق شيئا
في العالم الا وفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منقسمة الى جلية
فكالعلم بان من الحكم في خلق الشمس ان يحصل بها الليل والنهار فيكون النهار معاشا والليل
لباسا فتتيسر الحركة عند الابصار والسكون عند الاستتار فهذا من جملة حكم الشمس لا كل الحكم فيها
بل فيها حكم اخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في الغيم ونزول الامطار وذلك لانشقاق الارض
بانواع النبات مطعما للخلق ومرعى للانعام وقد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجلية التي تحتملها افهام الخلق
دون الدقيق الذي يقصرون عن دركها اذ قال تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا
فيها حبا وعنبا واما الحكمة في سائر الكواكب السابعة منها والثوابت فخفية لا يطلع عليها كافة الخلق
والقدر الذي يحتمله فهم الخلق انها زينة السماء لتستلذ العين بالنظر اليها واشار اليه قوله تعالى انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب فجميع اجزاء العالم سماؤه وكواكبه ورياحه وبحاره وجباله ومعادنه ونباته وحيوانه
واعضاء حيواناته لا تخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الى عشرة الى الف وكذلك اعضاء الحيوان
تنقسم الى ما يعرف من حكمتها كالعلم بان العين للابصار لا للبطش لا للمشي والرجل للمشي لا للشم فاما الاعضاء
الباطنة من الامعاء والمرارة والكلية وآحاد العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاويف والالتفاف
والاشتباك والانحراف والدقة والغلظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها كافة الناس والذين يعرفونها
لا يعرفون منها الا قدرا يسيرا بالاضافة الى علم الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاذن كل من استعمل شيئا في جهة
غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي اريد به فقد كفر نعمة الله فيه فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة اليد
اذ خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا ليهلك بها غيره ومن نظر الى وجه غير محرم
فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس اذ الابصار يتم بهما وانما خلقا ليبصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي
بهما ما يضره فيهما فقد استعملهما في غير ما اريد به وهذا لان المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا واسبابها
ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بمحبته والانس به في الدنيا والتجافي عن غرور

واليد للبطش صح
والكبد صح
اي وبالتباعد

الدنيا

الدنيا ولا انس الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر
الا بدوام البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء والغذاء ولا يتم ذلك الا بخلق السماء والارض
وخلق سائر الاعضاء ظاهرا وباطنا فكل ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله هي النفس
المطمئنة بطول العبادة والمعرفة ولذلك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها لاقدامه على تلك المعصية
ولنذكر مثالا واحدا للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء حتى تعتبر بها وتعلم طريق الشكر والكفران على النعم
فنقول من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير وبهما قوام الدنيا وهما حجران لا منفعة في اعيانهما ولكن
يضطر الخلق اليهما من حيث ان كل انسان محتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته
وقد يعجز عما يحتاج اليه ويملك ما يستغني عنه كمن يملك الزعفران مثلا وهو محتاج الى جمل
يركبه ومن يملك الجمل ربما يستغني عنه ويحتاج الى الزعفران فلا بد بينهما من معاوضة ولا بد في
مقدار العوض من تقدير اذ لا يبذل صاحب الجمل جمله بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة
بين الزعفران والجمل حتى يقال يعطي منه مثله في الوزن والصورة وكذا من يشتري
دارا بثياب او عبدا بخف او دقيقا بحمار فهذه الاشياء لا تناسب فيها فلا يدري ان الجمل كم يسوى
بزعفران فتتعذر المعاملات جدا فافتقرت هذه الاعيان المتنافرة المتباعدة
الى متوسط بينها يحكم فيها بحكم عدل فيعرف من كل واحد رتبته ومنزلته حتى اذا تقررت المنازل
وترتبت الرتب علم بعد ذلك المساوي من غير المساوي فخلق الله الدراهم والدنانير حاكمين ومتوسطين
بين سائر الاموال حتى تقدر الاموال بهما فيقال هذا الجمل يسوى مائة وهذا القدر من الزعفران
يسوى مائة فهما من حيث انهما مساويان لشيء واحد اذن متساويان وانما امكن التعديل
بالنقدين اذ لا غرض في اعيانهما ولو كان في اعيانهما غرض ربما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق
صاحب الغرض ترجيحا ولم يقتض ذلك في حق من لا غرض له فلا ينتظم الامر فاذن خلقهما الله لتتداولهما
الايدي ويكونا حاكمين بين الاموال بالعدل ولحكمة اخرى وهي التوسل بهما الى سائر الاشياء

معاوضة
تقدرت صح
الله صح
التوصل صح

Copyright © King Saud University